

الموضوع على هذا النحو : أليست قطع الحجر والخشب بينهما تبدو متساوية حيناً متفاوتة حيناً آخر ؟

- لا ريب في هذا

- ولكن هل تفاوت التساويات الحقيقية أبداً ؟ أم هل يكون مثال التساوى يوماً عدم مساواة ؟

- لا شك في أن ذلك شيء لم يعرف بمد

- إذن فهذه التساويات (كما يسمونها) ليست تطابق مثال

التساوى ؟

- لا بد من القول باسقاط بأنها مخالفة تماماً

- ومع ذلك ، فأنت من هذه التساويات ، قد تصورت مثال التساوى ووصلت إليه ، على الرغم من أنها مخالفة لذلك المثال ؟

- فقال : هذا جد صحيح

- وقد يكون مثال التساوى شبيهاً بها . وقد يكون مبايناً لها ؟

- نعم

ولكن هذا لا يغير في الأمر شيئاً ، لما دمت قد تصورت شيئاً من رؤية شيء آخر ، سواء أكانا شبيهين أم متباينين ، فقد حدثت بذلك من غير شك عملية تذكر ؟

- جد صحيح

- ولكن ماذا عماك أنت تقول في قطع متساوية من الخشب والحجر ، أو في غيرها من التساويات المادية ؟ وأي أثر هي تاركه في نفسك ؟ أمي متساويات بكل ما في التساوى المطلق من معنى ؟ أم أنها تقع في القياس دونه بشيء يسير ؟

فقال : نعم ، بل دونه بمسافة بعيدة جداً

- ثم ألا يلزم أن نسلم بأنني ، أو أي أحد آخر ، حين ينظر إلى شيء فيدرك أنه إنما يشهد أن يكون شيئاً آخر ، ولكنه مقصر من دونه ، عاجز عن بلوغه - فلا بد أن قد كانت لدى من يلاحظ هذا معرفة سابقة بذلك الشيء الذي كان هذا الأخير أحط منه ، كما يقول ، وإن كانا متشابهين ؟

- يقيناً

- ثم أليست هذه حالتنا في موضوع التساويات والتساوى المطلق ؟

١٤ - محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

- أو قد تنساق كذلك إلى تذكر سمياس نفسه ؟

فقال - هذا حق

- وقد يكون التذكر في هذه الحالات جيماً منبعثاً من أشباه

الشيء أو مما يباينه ؟

- هذا صحيح

- وهناك سؤال لا بد أن ينشأ ، حينما يكون التذكر قد

انبث من شبيه الشيء ، وهو : هل يكون شبيه الشيء المتذكر ناقصاً في أي ناحية من نواحيه ، أم لا يكون ؟^(١)

فقال : هذا جد صحيح

- وهل تقدم خطوة أخرى ، فنؤكد بأن التساوى

موجود فعلاً ، لا تساوى الخشب بالخشب أو الحجر بالحجر ،

بل ما هو أسى من ذلك وأرفع . أتؤكد بأن التساوى موجود

في عالم التجريد ؟

فأجاب سمياس : بلى : أؤكد ذلك وأقسم على صحته بكل

ما وسمعت الحياة من يقين

- وهل نحن نعلم هذا الكنه المجرد ؟

فقال : لا شك في ذلك

- ومن أين جاءنا هذا العلم ؟ ألم تر متساويات من الأشياء

المادية ، كقطع الحجر والخشب ، فاستنتجنا منها مثلاً لمساواة

يخالقها ؟^(٢) أفأنت موافق على هذا ؟ أو فانظر مرة أخرى إلى

(١) يعني لو رأيت مثلاً صورة رجل ، فذكرتك بالرجل نفسه ، فهل تكون هذه الصورة ، وهي شبيهة الأصل ، منطبقة تماماً على أصلها ؟

(٢) معنى ذلك أن الإنسان قد شاهد في الحياة أشياء متفاوتة ، فعرف منها أن هناك تساوى مجرداً ، مع أن ذلك التساوى المجرد ، لا يتب هذه التساويات التي شاهدها تمام الشيء ، لأن هذه كثيراً ما تتفاوت ، أما ذلك - إن وجد - فلا يجوز عليه التفاوت مطلقاً

- تماماً

- إذن فلا ريب في أننا كنا نعرف التساوي المطلق قبل أن نرى المتساويات السادية لأول مرة ، وفكرنا بأن كل هذه المتساويات الظاهرة ، إنما تنشأ ذلك التساوي المطلق ، ولكنها تقصر من دونه ؟

- هذا صحيح

- ونحن نعلم كذلك أن التساوي المطلق لم يُعرف إلا بواسطة اللمس ، أو البصر ، أو غيرها من الحواس التي لا تمكن معرفته بغيرها (١) وإني لأؤكد هذا عن كل إدراك كلى من هذا القبيل - نعم ياسقراط ، فكل واحد من هذه المدركات لا يختلف

عن الآخر في شيء مما يدور حوله الحديث

- وإذن فمن الحواس تنبث المعرفة ، بأن كل الأشياء السحسة تنشأ مثال التساوي ، ولكنها تقصر من دونه - أليس ذلك صحيحاً ؟

- نعم

- إذن فقبل أن بدأنا في النظر ، أو السمع ، أو الإدراك بأية صورة أخرى لابد أن قد كانت لدينا معرفة بالتساوي المطلق ، وإلا لما استطعنا أن ننسب إليه المتساويات التي نشقها من الحواس ؟ - فهذه كلها تسمى نحو ذلك التساوي المطلق فتقصر من دونه ؟

- تلك ياسقراط نتيجة مؤكدة للعبارات التي سلف ذكرها - ثم ألم نأخذ في النظر والسمع واكتساب حواسنا الأخرى بمجرد أن ولدنا ؟

- يقيناً

- إذن فلا بد أننا قد حصلنا معرفة التساوي المثالي في زمن سابق لهذا ؟

- نعم

- أي قبل أن نولد فيما أظن ؟

- صحيح

- وإذا كنا قد حصلنا هذه المعرفة قبل أن نولد ، وكانت لدينا عند الميلاد ، إذن فقد كنا قبل الميلاد ، وفي ساعة الميلاد نفسها نعرف كذلك ، فضلاً عن التساوي ، والأكر والأصغر ، سائر الشئل جميعاً ، فنحن لا نقصر الحديث على التساوي المطلق ، ولكنه يتناول الجمال ، والخير ، والعدل ، والقداسة ، وكل ما نطبعه بطابع الجوهر في مجرى الحوار ، حيناً تأتي أسئلة ونجيب عن أسئلة ، أفنستطيع أن نؤكد ، أننا قد كسبنا معرفة هذه كلها قبل الميلاد ؟

- هذا صحيح

- ولكن ، إذا نحن بعد كسب المعرفة ، لم ننس ما كنا قد كسبنا ، فلا بد أننا قد ولدنا ومعنا المعرفة دائماً ، وسنظل أبدأ على علم بها ، مادامت الحياة - لأن العلم هو كسب المعرفة وحفظها ، لا نسيانها . أليس النسيان ياسقراط هو فقدان المعرفة لا أكثر ولا أقل ؟

- جد صحيح ياسقراط

- أما إذا افتقدنا عند الميلاد تلك المعرفة التي حصلناها قبل أن نولد ، ثم كشفنا فيما بعد ، بواسطة الحواس ، ما قد كنا نعلم من قبل : أفلا يكون ذلك ، وهو ما نسميه تعلماً ، عملية لكشف معرفتنا ، ثم ألا يجوز لنا بحق أن نسمى هذا تذكراً ؟

- جد صحيح

لأنه من الواضح ، أننا إذ ندرك شيئاً بواسطة البصر ، أو السمع ، أو أية حاسة أخرى ، لانصادف صعوبة في أن ينشأ لدينا من هذا الشيء ، تصورٌ لشيء آخر ، يشبهه أو يباينه ، كنا قد أنسيناه ، وكان قد ارتبط بذلك الشيء ، وعلى ذلك ، فكما سبق لي القول ، يقع أحد الأمرين : إما أن هذه المعرفة كانت لدينا عند الميلاد ، وظللنا نعلمها طول الحياة ، وإما أن يكون أولئك الذين يقال عنهم إنهم يحصلون العلم ، بعد ميلادهم ، لا يفعلون أكثر من أن يتذكروا ، فما العلم إلا تذكر وكفى

- نعم ياسقراط ، هذا جد صحيح

- فأى الأمرين يؤثر ياسقراط ؟ أكانت المعرفة لدينا عند الميلاد ، أم أننا قد تذكرنا فيما بعد الأشياء التي كنا نعلمها قبل ميلادنا ؟

- لا أستطيع الحكم الآن

(يتبع)

زكي نجيب محمود

(١) لأننا أدركنا بالحواس أشياء متساوية ، فاستنتجنا وجود التساوي المطلق ، فكأننا أدركنا هذا الأخير عن طريق الحواس ، مع أنه عقلي محض . وقل مثل ذلك في سائر المدركات الكلية ، كالجمال والخير وما إليهما ، فقد جاءت عن طريق الحواس أشياء جيلة : وردة ، وامرأة ، وشروق وهكذا ، ففرغنا عن طريقها فكرة الجمال المطلق